منهج سيد قطب
في ظلال القرآن

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

تأليف الطالبة
أسماء بنت عمر حسن فدعق

اشراف فضيلة الأستاذ الدكتور
عبدالباسط إبراهيم بلبول

المجلد الأول

١٤١٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
يونس (١٠/١)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، والصلاة والسلام على أشرف المعلمين ، وأكرم المرشدين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

فكتاب « في ظلال القرآن » للأستاذ سيد قطب رحمه الله من الكتب المعاصرة المعينة على فهم القرآن الكريم والمهتمة بدراسة نواح عديدة فيه ، أحببت أن ألقي عليه بعض الضوء بدراستي هذه ، والتي ملخصها ما يأتي :

أولاً : ذكرت أسباب اختياري للموضوع ، ومن ثم التعريف بالتفسير ، وبيان تطوره في العصر الحديث .

ثانياً : ذكرت أحوال العصر الثقافية التي نشأ فيها المؤلف ، وبيئته التي ترعرع فيها ، وحياته وثقافته وجهوده العلمية ومؤلفاته ثم وفاته .

ثالثاً : بينت اهتمام المؤلف بالتفسير المأثور ، وطريقة عرضه للواقع التاريخي .

رابعاً : تحدثت عن تركيزه على الوحدة الموضوعية في السورة ، وعن اعتماد المؤلف على التصوير الفني ، ودلالته وألفاظه فيه .

خامساً : تناولت بيانه وتوضيحه للعبر المستفادة من الآيات والقصص .

سادساً : تحدثت عن اهتمام المؤلف بالإصلاح الاجتماعي ، وذكرت مبادئ الإصلاح وهي القرآن والسنة ، والعقيدة ، والتشريع ، والأخلاق ، ثم تحدثت عن الشبه الموجهة للظلال وصاحبه ، وأخيراً كانت نتائج البحث والتي من أهمها :

١- دعوة المسلمين لتطبيق القرآن في واقعهم المعاصر الحديث ليصلح مجتمعهم الإسلامي ، ودعوتهم للسير على خطى الأجداد الصالحين ، من الصحابة والتابعين .

٢- بيان أن تطبيق التشريعات والأحكام والأوامر الإسلامية له آثار اجتماعية فاضلة كما أن فيه مصلحة للعباد

٣- تصوير العواطف والانفعالات أثناء عرض القصص القرآني وجعل القارئ يعيش في الجو القرآني المؤثر .

٤- إظهار عظمة الخالق في خلقه للإنسان وقدرته جل وعلا على إعادته للحياة يوم البعث .

٥- تناول بعض القضايا والمسائل التي تهم الدعاة العاملين ، هذا بالنسبة للمحاسن ، أما المآخذ فأهمها :

١- إظهار موقفه من بعض الروايات الصحيحة كتقديم غيرها عليها ، وعدم التزامه بالتخريج الحرفي لمتن الحديث الصحيح .

٢- الإكثار من استعمال المصطلحات الفنية مثل (التصوير ، الفن ، النغم ، الإيقاع ، الموسيقى) .

٣- الاستطراد والتطويل كحديثه عن الحاكمية والجاهلية والعزلة والمفاصلة ، وعن واقع العرب قبل الإسلام .

وأعتقد أن المتفق عليه وما يشدنا للظلال يتمثل في أمور هي :

١- السهولة والوضوح .
٢- تبسيط المسائل العلمية .
٣- الأسلوب المشوق الجذاب .
٤- التكرار .

وهذه الأمور كما نعلم تساهم مساهمة كبيرة في تثبيت المعاني في النفوس ، وجعلها ماثلة في الأذهان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مقدم من الطالبة	المشرف على الرسالة	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
أسماء بنت عمر حسن فدعق	د. عبد الباسط إبراهيم بلبول	د. عبد الله عمر الدميجي

شکر و تقدیر

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا ملء السموات وملء الأرض ، وملء مابينهما ، وملء ما شاء من شيء بعد ..... هو أهل الثناء ، والحمد والمجد ، أحمده سبحانه أولا وأخيرا ، وأصلى وأسلم على خير خلقه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبينا الحبيب ومرشدنا الكريم ، ومعلمنا الجليل ، جزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء .

وأتقدم بشكرى وتقديرى بعد ذلك لكل من بذل جهده في تعليمى وكان له فضل في ارشادى ، وتوجيهى من مدرسات كريمات ، وأساتذة أفاضل وأخص بالشكر استاذى المشرف على هذه الرسالة فضيلة الاستاذ الدكتور عبد الباسط بلبول ، فقد كان موجها ومرشدا ومعلما ، أحاطنى برحابة صدره وحلمه وتشجيعه ، وأعطانى من علمه الغزير ووقته الثمين الشيء الكثير ، فجزاه الله عني ، وعن طلبة العلم خيرا ، وأطال فى عمره ومنحه من خيرى الدنيا والآخرة ، انه سميع مجيب .

ثم أتقدم بجزيل شكرى وعظيم امتنانى لوالدّى العزيزين الكريمين اللذين لم يألوا جهدا وحرصا على الاهتمام بحصولى على أكبر قدر من العلم والفهم ، والخلق القويم حيث وفرا لي كل سبل

اتمام هذا البحث المتواضع حفظهما الله تعالى ،وأطال عمرهما في طاعته ، وأمدهما والمسلمين بالعفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة ·

وأتقدم بخالص الشكر وأطيبه الى جامعة أم القرى وعلى رأسها فضيلة الدكتور راشد الراجح - مدير الجامعة - ، كما أشكر عمادة كلية الشريعة وادارة الكلية ، وعمادة كلية الدعوة وأصول الدين وادارة الكلية وعلى رأسها فضيلة الدكتور علي بن نفيع العلياني - عميد الكلية - ، فقد هيأت لنا الجامعة واداراتها الدراسات العليا للحصول على الدرجات العلمية التي تفيد الطلاب والطالبات فجزاهم الله أحسن الجزاء ·

كما لا يفوتني أن أتقدم بشكرى الى كل من الأ ساتذة الكرام الدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي ، والدكتور عويد بن عياد المطرفي والدكتور أحمد أحمد غلوش ، وكل من مد لي يد العون والمساعدة من أقرباء أعزاء ، وأخوات حبيبات حتى تم هذا البحث على هذه الصورة ·

والله أسأل أن يوفق الجميع الى ما يحبه ويرضاه وأن ينفعنا بما علمنا ويزيدنا علما انه سميع مجيب ·

* * *

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا نحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السموات ، وملء الارض ، وملء ماشاء من شيء بعد ....

نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئآت أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلقه ، وأفضل مبيّن ومفسر من عباده .. الذى أرسله تبارك وتعالى شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

فقد تفاوت الصحابة رضوان الله عليهم في تدبر القرآن الكريم وادراك معانيه بحسب سليقتهم العربية ، وربطوا بين تلاوته وفهمه ، وعاشوا نصوصه بكل وجدانهم ، ووعوه بكل عقولهم ، وترجموا تعاليمه فى سلوكهم فترة حياتهم ، وحينما كان يخفى عليهم شيء منه يرجعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبينه لهم ، لقوله تعالى : (**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ**

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِم وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ).[١]

ثم توالت الجهود العلمية - من بعدهم - التي بذلت في الاهتمام بدراسة القرآن الكريم وفهمه والاستقامة على العمل به ، وكشف أسراره ، فلم يدع العلماء موضوعا يتعلق بالكتاب العزيز الا وتناولوه بحثا وتمحيصا وألفوا في ذلك المؤلفات القيمة العديدة ، فبعضهم كتب في رسمه ، وبعضهم في استنباط أحكامه ، ومنهم من ألف في أسباب نزوله ، ومنهم في اعرابه ومنهم في تناسب سوره ، والكثير منهم ألف في تفسيره ، وتسابقوا في ذلك حتى ازدحمت المكتبة الاسلامية بتراث عظيم من كتب التفاسير على اختلاف مذاهبها ، وألوانها ، ومن الكتب الاخرى المعاصرة المعينة على فهمه مثل كتاب " **في ظلال القرآن** " فهو كتاب طيب مفيد من الكتب المعاصرة التي اهتمت بدراسة نواح عديدة في القرآن الكريم ، كما أنه تميز عن غيره من الكتب باسلوبه الادبي - السهل الممتنع - فأحببت أن ألقي بعض الضوء عليه بالاضافة الى وجود بعض النقاط التي كانت أسبابا في اختياري هذا الموضوع ، والمتمثلة فيما يأتي :

(١) أخذ الكتاب مكانة بارزة عند معظم المسلمين في العصر الحالي .

(٢) حظي باهتمام بالغ لديهم للوسائل المهمة التي اعتمدها صاحب الظلال " الاستاذ سيد قطب " في كتابه : من ثقافته المنوعة ، ومن

---

(١) سورة النحل آية/ ٤٤

حسه المرهف ، ومن تجربته العلمية ، ومن اسلوبه الادبى البليغ ومن معرفته بأحوال العالم المعاصر ، ومن نظريته حول التصوير (الفنى) في القرآن ٠

(٣) صاغ المؤلف - الاستاذ سيد - ماهو موجود في كتب التفسير القديمة التى يصعب اسلوبها في الغالب - على أهل هذا العصر - باسلوب أدبى مسترسل تتقبله عقول أهل هذا العصر ٠

(٤) قسّم السورة الواحدة الى دروس ومشاهد وصفية استخلص منها العبر وحاول ربطها بالواقع وتطبيقها عليه ٠

(٥) استغل معانى آيات الكتاب العزيز في جميع المواضيع التى تناولها وحاول أن يصل الى اسباب القوة التى ساد بها المسلمون في حياتهم الاولى - والتى من أهمها التصاقهم بعقيدتهم وتفاعلهم فيها[1] - وأسباب الضعف التى وهنوا بها في تلك العصور ٠

فأحببت لذلك كله الاطلاع على منهج المؤلف - سيد قطب رحمه الله - الذى سار عليه في كتابه ، ودراسة هذا المنهج واستخلاص النتائج منها ، ومن ثم بيان بعض مانسب الى صاحب الكتاب ، وكتابه (الظلال) والرد على ما نسب اليه ٠

---

(١) انظر على سبيل المثال المجلد الاول من الظلال : ص ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، والمجلد الثانى : ص ١٠٤٦ ، ١٠٥٩ ، والثالث : ص ١٥٧٠ ، ١٥٧٨ ٠

* **واتبعت منهجا في دراسة هذا الموضوع على النحو التالى :**

(١) أخذ المعلومات من مصادرها الاصلية .

(٢) ترجمة لحياة المؤلف من كتبه ، ومن كتب معتمدة أخرى .

(٣) تخريج كل الاحاديث التى صادفتنى الواردة في البحث من أصولها .

(٤) ترجمة الاعلام الذين وردوا في بحثى فيما عدا المشاهير منهم .

(٥) مقارنة بين تفسير الظلال وبعض التفاسير الاخرى كتفسير الطبرى ، والقرطبى وابن كثير ، والالوسي .... وغيرهم .

(٦) الرجوع الى كتب اللغة لبيان معنى كل كلمة تحتاج الى توضيح .

ولا يخفى أن ذلك كله يحتاج الى جهد ووقت طويل بالاضافة الى بعض الصعوبات التى واجهتها من عدم توفر الكتب المهمة بين يدى كالكتب الخاصة بحياة المؤلف ، ومن عدم استطاعتى التنقل بحرية من مكان الى مكان ، ومن بلد الى بلد للحصول على أمثال هذه الكتب .

هذا وقد علمت مؤخرا عندما قاربت على الانتهاء من بحثى أن الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدى كتب عن الاستاذ سيد قطب - رحمه الله - وعن الظلال ، فاطلعت على ماكتبه فوجدت أن ماسار عليه يختلف عما كتبته:

(١) فهو قد كتب في الجزء الاول : عن سيد قطب في سطور ، وعن صلته بالقرآن ، قبل الظلال ، ثم تحدث عن كتب التفسير في مصر في العصر الحديث .

ثم وضح أهداف الظلال ، وما الذى اعتمده من مصادر ووسائل فيه ، ثم تحدث عن الفروق بين طبعات الظلال .

وتحدثت في التمهيد للبحث عن نقطتين :

* الاولى : متضمنة لسبب اختيارى للموضوع .
* والثانية : تعريف بالتفسير ، وبيان تطوره في العصر الحديث .

(٢) وتحدث في الجزء الثانى عن منهج سيد قطب في التفسير ، وبيّن قواعد هذا المنهج التى منها المقاصد الاساسية للقرآن ، وبيان المهمة العملية الحركية للقرآن ، وغنى النصوص بالمعانى والدلالات ، وبيان أهمية العقيدة ، وأثرها ، والوحدة الموضوعية للقرآن والبعد الواقعى للنصوص وعموم دلالتها ، وبيان حكمة التشريعات وتعليل الاحكام وغير ذلك ، ثم تحدث الدكتور الخالدى عن طريقة سيد قطب في التفسير وعرضه لبعض موضوعات علوم القرآن ، وموقفه من بعض موضوعات التفسير كالسيرة النبوية ، والاقوال المأثورة والاسرائيليات وغير ذلك .

وكتبت في الباب الاول عن أحوال العصر الثقافية التى نشأ فيها المؤلف وعن بيئته التى ترعرع فيها ، ثم تحدثت عن حياته وثقافته وجهوده العلمية ، وما خلّفه من مؤلفات .

(٣) وتحدث في الجزء الثالث عن :

أ ـ منهج الاستاذ سيد قطب فى أخذ العقيدة وموقفه من علم الكلام .

ب ـ المصطلحات التى ذكرها في الظلال والتى تبين معنى كل من الالوهية

والربوبيـــة ، الحاكميـة ، الجاهليـة ، العزلـة والمفاصلـة ٠

جـ - الشبهات التى اثيرت حول الظلال وصاحبـه ، كتهمـة تكفير المسلميـــــن وموقفـه من الفقـه الاسلامـى ٠

د - وعن سمات الظلال من الواقعيـة والجديـة وبيان دور الانسان ، ومركـــــزه والاستشهاد للنص بالـواقع التاريخـى وعرض النعـم بمنظارجديـد ٠٠٠٠٠٠٠٠٠ وغير ذلك ٠

وقد لاحظـت أن الدكتور صلاح الخالدى - كان يسهب ويسترسـل في بعض الموضوعات ويعطى أمثلـة عديدة من الظـلال ٠

وتنـاولـت أنا في الباب الثانى بيـان اهتمام المؤلـف بالمأثـــور فـــــــى التفســـير بعد التعريف بـه ، وتحدثت عن تركيزه على الوحـدة الموضوعيـــــة في السورة ، وعن اعتماد المؤلـف على التصوير الفنى **ودلالاتـه** ، وألفاظـــــــه فيـه ٠

ثم تنـاولـت بيـانه وتوضيحـه للعبـر المستفادة من الآيـات والقصص ٠

وأخيرا اهتمامـه بالاصلاح الاجتماعـى ، وكنت اكتفى بالاستشهاد على كـــــــل أمر من هذه الامور بثلاثـة أمثلـة من الظـلال ، وأشير الى موضعها منه ٠

هذا بالنسبة للشكل العام أما بالنسبة للتفصيلات فأذكر من الفروق علـــــــى سبيل المثال :

٢٥٢٦

جامعة أم القرى مكة المكرمة
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

* **أولا : اهتمام الاستاذ سيد بتفسير القرآن بالقرآن في تفسيره بالمأثور :**

وفيه بينت أن ما استطعت معرفته من ذلك يتمثل في ثلاث نقاط :

(١) تفسير بعض موضوعات السورة الرئيسية بآيات يجمعها من نفس السورة تكون مرتبطة تماما بالمعنى المراد ايصاله وتوضيحه .

(٢) تفسير بعض آيات السورة بآيات من سور أخرى لها ارتباط كبير بنفس معانى الآيات المراد تفسيرها .

(٣) وتفسير بعض السور بدون استعانة بآيات من سور أخرى .

أما الدكتور الخالدى فقد ذكر أن الاستاذ سيد قطب - رحمه الله - كان حريصا على تفسير القرآن بالقرآن ، وقال : " والامثلة على هذا كثيرة جدا فى الظلال .[1]. "وذكر نماذج من تلك الامثلة ، وكانت مختلفة عن النماذج التى ذكرتها .

* **ثانيا : طريقة المؤلف في عرضه للواقع التاريخى:**

وفيه كتبت عن طريقة عرضه للواقع التاريخى ، ويتمثل في اربع نقاط هى :

(١) أنه كان يجمل الواقع التاريخى للمجتمع وقت النزول .

(٢) يؤيد هذا الواقع بالاحداث المروية في كتب السيرة والتاريخ الدالة على وجود هذا الواقع .

---

(١) انظر المنهج الحركى في ظلال القرآن ص ٢٦٠ ، ٢٦٢

(٣) يربط هذا الواقع بالآية أو بالآيات ٠

(٤) يشير الى طرق الاستفادة من هذه الآيات في مجال الدعوة ٠

وضربت لذلك مثالين من سورة الاحزاب ومن سورة البلد ٠

أما الدكتور الخالدى فقد ذكر أن الاستاذ سيد - رحمه الله - استخدم في اثبات صحة الحوادث التى عرض لها القرآن ، وسيلتين :

* الاولى : الروايات التاريخية البشرية ، وهذه ليست قطعية ٠

* والثانية : هى العقل ، فهو يتلقى عن المصدر الموثوق الذى يطمئن اليه

كما أنه رحمه الله فرق بين تاريخ الاسلام وتاريخ المسلمين ٠

ثم أورد الدكتور الخالدى أمثلة من الظلال لاستشهاد الاستاذ سيد رحمه الله بالواقع التاريخى وتفسير النصوص القرآنية به ٠ (١)

* * *

(١) انظر في ظلال القرآن في الميزان للدكتور الخالدى ص ٣٥٠ : ٣٥٢

خطـــة البحـــــث

وكانت خطة البحث تتمثل في النقاط التاليـة :

(١) **تمهيـــد** : ويشتمل علـــى :

* مقدمة متضمنة سبب اختيـار الموضوع ·
* تعريف بالتفسير وبيان تطوره في العصر الحديث ·

(٢) **الباب الاول** : ويشتمل على فصلين :

* **الفصل الاول** : في بيان أحوال العصر الثقافية والبيئة التي نشـــأ فيهـــا المؤ لـــــف ·
* **الفصل الثانى** : في حياة المؤلف وثقافته وجهوده العلمية ·

(٣) **الباب الثانى** : وفيه خمسة فصـــول :

* **الفصل الاول** : الاهتمام بالمأثـور في التفســـير ·
* **الفصل الثانى** : التركيز على الوحدة الموضوعية في السورة ·
* **الفصل الثالث** : اعتماده على التصوير الفنى ودلالاتـــه ·
* **الفصل الرابع**: العبر المستفادة من الآيات والقصص ·
* **الفصل الخامس**: الاهتمام بالاصلاح الاجتماعـــــى ·

(٤) **ثم الخاتمـــــــة** : وتتكون من :

* أهم الشبه الموجهة للمؤ لف والـردود عليهـــا ·
* نتائـــج البحـــــث ·

وانى لا رجو الله تعالى أن يتقبل عملى هذا الذى قصدته لوجهه الكريم كما أرجوه أن يكون فى هذا البحث الذى اجتهدت فيه وأخلصت الهداية والرشاد . فان كان كذلك فله الحمد ، فهو بفضله وتوفيقه وهو الذى علم الانسان مالم يعلم ، وان وجد فيه تقصير فالكمال لله والحمد لله في الاولى والآخرة .

* * *

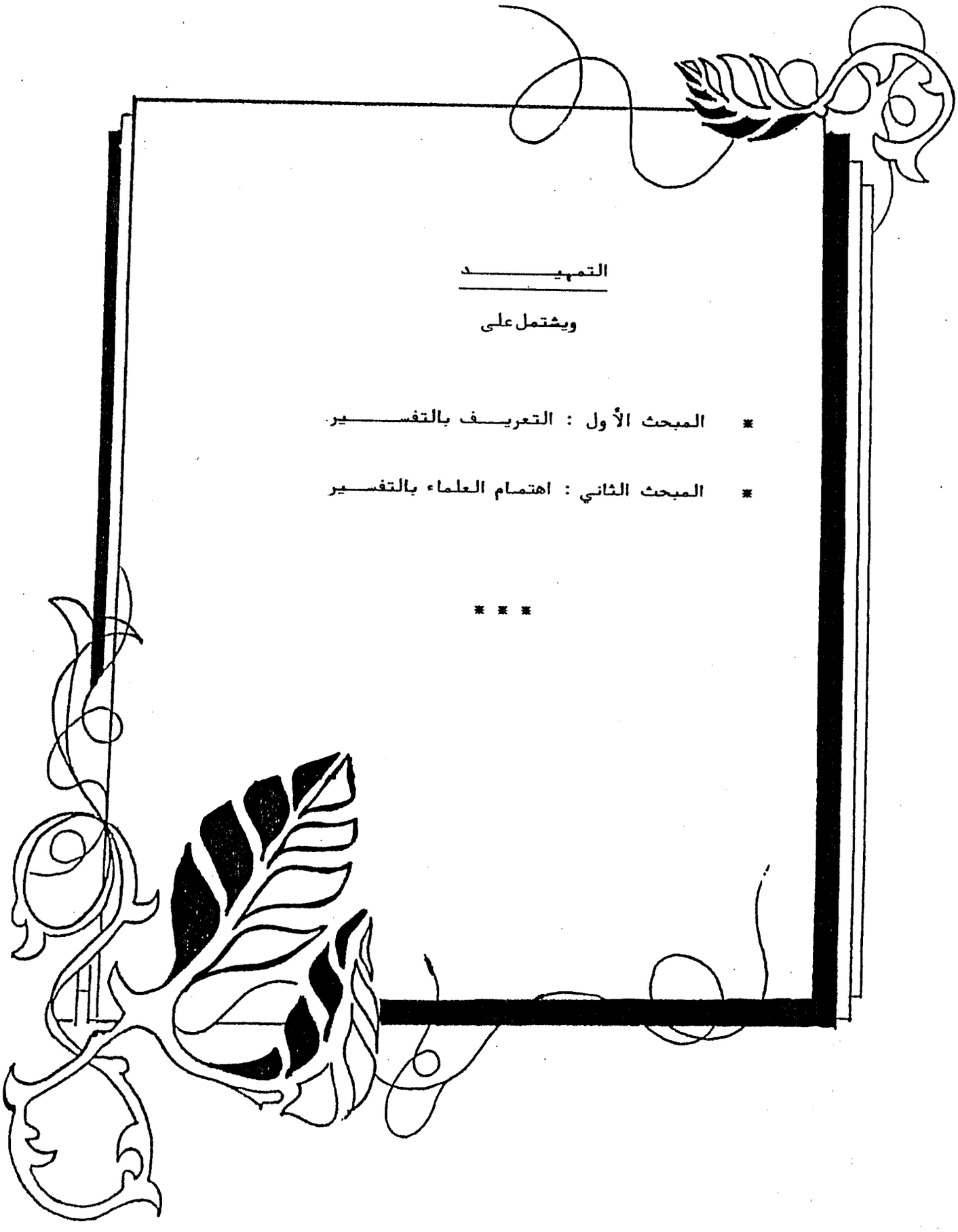

التمهيـــــــد

ويشتمل على

* المبحث الأول : التعريـــف بالتفســـــير

* المبحث الثاني : اهتمام العلماء بالتفســـير

* * *

المبحث الأول

التعريف بالتفسير

المبحث الأول

التعريف بالتفسير

حيث أنني بصدد بيان معنى التفسير فانه يجدر بي أن ألم المامة سريعة بتعاريف بعض الكلمات وهي الفهم - والتأويل - والتفسير - وبالله الاستعانة .

جاء في لسان العرب : الفهم معرفة الشيء ،تقول : فهم بمعنى علم ،كفرح فهما باسكان الهاء وتحرك الهاء بالفتح وهو الافصح .(١)

وجاء في الرائد أيضا نفس المعنى وهو أن فهم يفهم فهما بمعنى : علمه وعرفه بقلبه وأحسن تصوره .(٢)

وفي دائرة المعارف نفس المعنى لكلمة فهم وهو العلم والمعرفة بالقلب مع زيادة أن الفهم انما يتعلق بالمعاني لا بالذوات ،فيقال فهمت الدرس وعرفت الرجل .(٣)

والذي يهمنا من كلمة الفهم أنها تفيد معنى البيان والتوضيح للمعاني التي في القلب ،تقول : أفهمه الأمر وفهّمه اياه : جعله يفهمه كما ورد في اللسان وتاج العروس .(٤)

---

(١) لسان العرب ، المجلد الثاني : ص ١١٤١ ، القاموس المحيط مادة (ف هـ م) .
(٢) الرائد : ج ٢ ص ١١٣٥ .
(٣) دائرة المعارف : م ٧ ص ٥٤٠ .
(٤) لسان العرب ،ج ٢ ص ١١٤١ ،تاج العروس ،ج ٩ ص ١٦ .